مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦، العدد: ٣، السنة :٢٠١١ ، ص١١٠-١٣٦

الخصوصية الجغرافية لمنطقة المغرب الأقصى

وآثارها التاريخية

م ٠ د ٠ علي صدام نصرالله

كلية الدراسات التاريخية –قسم التاريخ الإسلامي

الخلاصة

يتناول هذا البحث أهم الخصائص الجغرافية التي تميزت بها منطقة المغرب الاقصى عن منطقتي المغرب الادنى والاوسط ،ولاسيما الموقع الذي كان في مقدمة تلك الخصائص التي اكسبت هذه المنطقة المطلة على المحيط الاطلسي من ناحيتها الغربية ،خصوصية جغرافية واضحة كان لها اثر كبير ليس في تاريخها فحسب بل في تاريخ المناطق المجاورة لها من الشرق والشمال والجنوب ،ونعني بلاد الغرب الاسلامي الذي يشمل بصورة رئيسة عموم بلاد المغرب والاندلس الواقعة الى الشمال من منطقة المغرب الاقصى ،فضلا عن منطقة السودان الغربي التي تقع الى الجنوب من الصحراء الفاصلة بينها وبين منطقة المغرب الاقصى .

المقدمــة:

تعني بلاد المغرب الأراضي الواقعة شمال افريقيا إلى الغرب من مصر والممتدة غرباً حتى المحيط الأطلسي ، التي يحدها البحر المتوسط ومضيق جبل طارق من الشمال ، والصحراء الافريقية الكبرى من الجنوب[١] . وقد قسمت هذه البلاد إلى ثلاث مناطق رئيسة تبعاً لقربها أو بعدها عن مركز الدولة الإسلامية في المشرق وهي : المغرب الأدنى أو افريقية ويمثلها حالياً تونس فضلاً عن غربي ليبيا وشرقي الجزائر[٢] ، والمغرب الأوسط الذي تمثله بقية بلاد الجزائر الحالية ، والمغرب الأقصى الذي تمثله المملكة المغربية[٣] .

وعلى الرغم من تمتع كل منطقة من هذه المناطق المغربية الثلاث بخصائص تميزها عما سواها ، فضلاً عن الروابط المشتركة التي تجمع بينها ، إلا إن منطقة المغرب الأقصى قد فاقت– من وجهة نظرنا – منطقتي المغرب الأدنى والأوسط في الخصائص المميزة ولا سيما الجغرافية منها ، ولا يقتصر ذلك على الخصائص التي انفردت بها المنطقة بل التي تفوقت بها أيضاً . وسنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء عليها موضحين أثرها في اكتساب المنطقة خصائص في مجالات أخرى .

يأتي **الموقع** على رأس الخصائص الجغرافية التي تميزت بها منطقة المغرب الأقصى . فهي قد سميت بهذا الاسم لكونها أبعد مناطق بلاد المغرب عن مركز الدولة الإسلامية في المشرق[٤] . لذا فقد

اختصت في بعض المصادر بتسمية المغرب[٥] ، التي تعد أكثر انطباقاً عليها من منطقتي المغرب الأدنى والأوسط ، لأنها تمثل مغرباً بالنسبة إليهما ، أما هي فلا مغرب لها سوى المحيط الأطلسي .

وفضلاً عن تسميتي المغرب الأقصى والمغرب ، فقد اختصت هذه المنطقة بتسميات أخرى ، كالعدوة أو العدوة المغربية، تمييزاً لها عن العدوة الأندلسية الواقعة إلى الشمال من مضيق جبل طارق[٦] ، وتعني كلمة العدوة هنا شاطئ البحر أو جانب الوادي[٧] . لذا فإن المغرب الأقصى هي المنطقة المغربية الوحيدة الواقعة على مضيق جبل طارق ، ذلك الممر المائي الضيق الذي يساعد على سهولة اتصالها بالأندلس فالقارة الأوربية ، كما إنه يربط بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[٨].

ومن خصائص المنطقة الجغرافية المرتبطة بالموقع ، امتلاكها واجهتين بحريتين : إحداهما شمالية مطلة على البحر المتوسط ، والأخرى غربية مطلة على المحيط الأطلسي ، مما أدى إلى تميزها بحدود طبيعية من جهاتها الأربع ، فهناك الصحراء الافريقية الكبرى من الجنوب ، ونهر ملوية من الشرق[٩] .

ويمكن أن نعد من **خصائص المنطقة التضاريسية** تميزها بوجود سلسلتين جبليتين عظيمتين هما : سلسلة جبال الريف الشمالية المحاذية لساحل البحر المتوسط ، وسلسلة جبال الأطلس الجنوبية المتفرعة على ثلاثة أقسام عظمى هي الأطلس الكبير والمتوسط والصغير[١٠]. وعلى الرغم من عدم إفتقار مناطق المغرب الأخرى إلى سلاسل جبلية ، إلا إنها في الأغلب تمثل امتداداً لسلسلة جبال الأطلس[١١] ، كما إنها أقل ارتفاعاً من جبال المغرب الأقصى ، وأعلاها جبل درن الذي يعني بالبربرية (جبل الجبال) أو (ملكها)[١٢] .

كما فاقت منطقة المغرب الأقصى منطقتي المغرب الأدنى والأوسط بعدد وطول أنهارها التي تسمى بالأودية[١٣] ، فضلاً عن تميز قسم منها بجريانه من الشرق إلى الغرب ومصبه في المحيط الأطلسي ، ومن أهمها أودية سبو وسلا وأم الربيع وتانسيفت ودرعة ، ويعد وادي ملوية أهم وأطول الأودية التي تصب في البحر المتوسط ، علاوة على وجود بعض الأودية الصحراوية التي تجري من الشمال إلى الجنوب وتسقي الواحات الجنوبية الشرقية ثم تغور في رمال الصحراء ومن أهمها وادي زيز[١٤] . في حين ان أنهار المغربين الأدنى والأوسط تصب في البحر المتوسط فقط ، لإفتقارهما إلى واجهة بحرية مطلة على المحيط الأطلسي[١٥] .

أما أهم **خاصية مناخية** لهذه المنطقة فتتمثل **بغزارة أمطارها ووفرة ثلوجها** ، ولعل ذلك يعود لكثرة جبالها وارتفاعها[١٦] ، وطول سواحلها الممتدة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي . لذا فليس غريباً

أن تتميز بسعة سهولها مقارنةً بسهول المغربين الأدنى والأوسط ، ومن أهمها وأخصبها سهول تامسنا المطلة على المحيط الأطلسي[١٧] .

ليس هذا فحسب بل إن غزارة الأمطار الساقطة على قمم جبال المغرب الأقصى وتراكم الثلوج عليها ولا سيما الأطلس المتوسط ، جعل منه خزاناً عظيماً للمياه التي تغذي أشهر أنهار المنطقة التي تصب في المحيط الأطلسي[١٨] ، تلك الأنهار التي عملت بما تحمله من غرين غني بالمواد الحديدية على زيادة خصوبة السهول الساحلية[١٩].

وقد ترك **الموقع الجغرافي** لمنطقة المغرب الأقصى آثاراً واضحة على **الحياة السياسية** فيها. حيث تميزت بتصدرها مناطق المغرب الثائرة ضد السلطة المركزية في دمشق زمن الأمويين ، بعد ما يقارب ثلاثين عاماً فقط من استكمال فتح البلاد وذلك سنة ١٢٢هـ /٧٣٩م في ثورة البربر الكبرى التي أجج الخوارج الصفرية نارها في المنطقة[٢٠] ، ليمتد منها لهيب الثورة فيشمل بقية مناطق المغرب[٢١] . وهذا يعني ان المغرب الأقصى بحكم موقعه البعيد كان آخر منطقة مغربية تم فتحها من قبل الأمويين في سنة ٩٠هـ/٧٠٨م[٢٢] ، وأولها ثورةً عليهم .

وكان من النتائج المهمة والسريعة لتلك الثورة البربرية الكبرى التي شهدتها منطقة المغرب الأقصى ، قيام أول كيان سياسي فيها تمتع بمواصفات الدولة المستقلة عن السلطة الأموية في المشرق في العام نفسه الذي اندلعت فيه الثورة ، متمثلاً ذلك بدولة بني طريف البرغواطيين في إقليم تامسنا المطل على المحيط الأطلسي[٢٣] . ثم اتسع هذا المد الانفصالي ليشمل المغربين الأوسط والأدنى[٢٤] .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن منطقة المغرب الأقصى قد شهدت قيام أكبر عدد من الكيانات المستقلة ، كان من بينها أشهر دول المغرب الإسلامي كدول الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م) ، والمرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م) ، والموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٩م) ، والمرينيين (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٤م)[٢٥]. وحتى الدولة الحفصية التي قامت في افريقية ابان القرن السابع الهجري كانت فرع من دولة الموحدين الكبرى[٢٦] . ويبدو ان **طبيعة تضاريس المنطقة** قد ساعدت على قيام كيانات سياسية متعددة ، وتعد الجبال والأنهار أبرز المعالم التضاريسية ، فضلاً عما تضمنته المنطقة من سهول فسيحة مشجعة على قيام زراعة مزدهرة[٢٧] . فقد ساعدت تلك الطبيعة الجغرافية المتنوعة (جبال-سهول-هضاب-أنهار-صحارى) على تنوع وثراء الحياة الاقتصادية ، ومن ثم على صياغة نمط الحياة سواء أكان حضرياً أم بدوياً . ويمكن الجزم بأن ثراء المنطقة كفل لها نوعاً من الاكتفاء الذاتي ساعد على قيام عدد من الدول المستقلة القادرة على البقاء والاستمرار على الرغم مما كان بينها من تنافس وصراع . كما كان ذلك الثراء من الأسباب القوية في تدخل قوى خارجية كبرى تصارعت

لمد نفوذها وسيطرتها على هذه المنطقة الغنية[٢٨] ، كما نشهد هذه الظاهرة بوضوح ابان القرن الرابع الهجري في التنافس الفاطمي–الأموي الذي اشتد حول هذه المنطقة[٢٩] .

ومن الخصائص السياسية لهذه المنطقة ، تميزها – بعد قيام تلك الدول المستقلة فيها – بدور كبير في فرض نفوذها وسيطرتها على تينك المنطقتين أو على أجزاء منهما ، كما نلمس ذلك في سيطرة الأدارسة على جزء من المغرب الأوسط يتمثل بمدينة تلمسان وما حولها[٣٠] ، وكذلك سيطرة المرابطين على النصف الغربي من المغرب الأوسط[٣١] . في حين نجح الموحدون في فرض نفوذهم وسيطرتهم على كامل أجزاء بلاد المغرب ، فأنشأوا أكبر دولة عرفها تاريخ المغرب في العصور الوسطى[٣٢] . لا بل إن الدولتين الأخيرتين قد تمكنتا من فرض سيطرتهما على الأندلس[٣٣] ، كما تمكن المرينيون في بعض الأوقات من فرض نفوذهم وسيطرتهم على منطقتي المغرب الأوسط والأدنى أو على أجزاء منهما ، فضلاً عن دورهم في تاريخ مملكة غرناطة الأندلسية (٦٣٥–٨٩٧هـ/١٢٣٧–١٤٩٢م)، وسيطرتهم في أحيان عديدة على ثغورها الجنوبية[٣٤] . هذا ولا ننسى بأن الحموديين وهم بقايا الأدارسة قد نجحوا في تولي الخلافة بالأندلس والسيطرة على القسم الجنوبي منها ، قبيل سقوط خلافة الأمويين في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م ، وبعد ذلك السقوط فيما يسمى بعصر دويلات الطوائف الذي امتد حتى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[٣٥] .

إذن فقد تميزت منطقة المغرب الأقصى عن بقية مناطق المغرب بكونها صاحبة أكبر دور في تاريخ الأندلس ، ولا يقتصر ذلك على الحقب التاريخية المشار إليها آنفاً ، بل يمتد من الفتح وحتى السقوط ، لا بل إلى ما بعد السقوط والنزوح من الأندلس ، وقد شمل ذلك الدور مختلف مجالات الحياة . وهذا يعود – فضلاً عن قوة بعض دول المغرب الأقصى المنوه عنها– إلى عامل الجوار الجغرافي بين المنطقتين نتيجة تقارب موقعيهما مما أدى إلى إطلاق تسمية العدوتين عليهما ، اعترافاً بهذه العلاقة المتينة التي كانت في حقيقتها عبارة عن علاقة تأثير متبادل ، أي ان المغرب الأقصى كما أثر على الأندلس ، فقد أثرت الأخيرة بدورها عليه في أوقات عديدة وفي أكثر من مجال[٣٦] .

أما بالنسبة إلى منطقتي المغرب الأدنى والأوسط فلم تؤدِ دولهما ذلك الدور التوسعي بوضوح فيما يخص المجال المغربي ، سوى دولة الفاطميين التي اتخذت من المغرب الأدنى مركزاً لها استطاعت من خلاله مد سيطرتها ونفوذها على المغربين الأوسط والأقصى . إلا إن المنطقة الأخيرة قد تميزت بعدم الانهيار التام لدولها أو السقوط النهائي على الرغم من قيام الدولة الفاطمية على حسابها . ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في دول الأدارسة وبني مدرار وبني طريف وبني صالح بن منصور ، فقد استمر قيامها إلى ما بعد قيام دولة الفاطميين في أواخر القرن الهجري الثالث ، ومنها من امتد عمرها حتى منتصف

القرن الخامس كدولة بني طريف . علماً بأن بعضها قد دخل تحت التبعية الفاطمية كدولتي بني مدرار والأدارسة على سبيل المثال . وقد كان لموقع المنطقة المتطرف أثره في بروز هذه الظاهرة التي تميزت بها دولها المذكورة[٣٧] .

كما ان هذا الموقع المتطرف لمنطقة المغرب الأقصى قد جعلها بمنأى عن الأخطار القادمة من الشرق التي تعرضت لها منطقتي المغرب الأدنى والأوسط في القرن الخامس الهجري كالغزوتين الهلالية والنورمانية [٣٨] ، فضلاً عن قوة الدولة التي قامت على أرضه حينذاك متمثلة بدولة المرابطين الفتية التي استطاعت حمايته والمحافظة عليه[٣٩] .

وتتضافر **التضاريس** مع **الموقع** في حماية المنطقة من الغزوات الخارجية أو التقليل من حدتها ، ويتمثل ذلك في جبال الأطلس التي تبلغ أقصى ارتفاع لها في المغرب الأقصى ، مما جعله اشد مناطق المغرب عزلة ، بينما كانت بقية مناطقه و لاسيما افريقية او المغرب الأدنى اكثر جهاته انفتاحاً على العالم الخارجي ، نظراً لانخفاض جبال الأطلس ثم تلاشيها في أراضيها[٤٠] .

أما بالنسبة إلى أهمية **الموقع** في **المجال الاقتصادي** ، فقد تميزت منطقة المغرب الأقصى بمرور أهم طريق تجاري يربط بين شمال افريقيا وافريقيا جنوب الصحراء فوق أراضيها . ومما يدل على الأهمية الفائقة لهذا الطريق تفضيل قوافل المغربين الأدنى والأوسط فضلاً عن الأندلس ، لا بل قوافل المشرق أيضاً ، ارتياد هذا الطريق للمتاجرة مع المراكز التجارية المنتشرة على امتداده[٤١] .

وكان الموقع الممتاز الذي تمتع به المغرب الأقصى في الطرف الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وامتلاكه لساحلين أحدهما يطل على البحر المتوسط والآخر على المحيط الأطلسي ، واشتمال هذين الساحلين على عدة موانئ يسرت الاتصال بالعالم الخارجي ، ساعد ذلك على ربطه بالأسواق الخارجية حيث قامت هذه الموانئ بشحن البضائع المستوردة إلى داخل البلاد ، ومن ناحية أخرى في استقبال البضائع القادمة من السودان ومن مدن المغرب الأقصى وتصديرها إلى الأندلس واوربا وغيرها من البلاد الخارجية[٤٢] .

ويبدو ان الأهمية التجارية للمغرب الأقصى قد برزت بشكل كبير وواضح في عهدي المرابطين والموحدين ، إذ كانت المنطقة مركزاً لدولتين قويتين فرضتا سيطرتهما على أراضٍ واسعة في بلاد المغرب فضلاً عن الأندلس ، مما جعل منها ممراً آمناً للقوافل القادمة من السودان والمتجهة إلى الأندلس واوربا . كما إن امتلاك دولتي المرابطين والموحدين اسطولاً قوياً ساعد على تأمين الموانئ المغربية وحماية الطرق التجارية في البحر المتوسط ، وبذلك نشطت الحركة التجارية بين المغرب والأندلس وغيرهما من الأسواق العالمية . ومن ناحية أخرى فإن التخريب والدمار الذي أصاب افريقية على أيدي بني هلال أثر سلباً على

تجارتها ، إذ صرف التجار عن المرور في الطرق المعتادة ، ومن ثم أصبح المغرب الأقصى الطريق المأمون في نقل البضائع من السودان إلى البحر المتوسط ومنه إلى الشرق وبالعكس[٤٣].

وكان لموقع منطقة المغرب الأقصى القريب من السودان الغربي الذي أُشتهر بوفرة معدن الذهب ، أثر كبير في نشوء وتطور بعض الحرف والصناعات ذات العلاقة ، كصياغة الذهب التي برع فيها اليهود ، إذ أقاموا الأسواق للمصنوعات الذهبية ولا سيما في المدن القريبة من مصادره كسجلماسة ودرعة[٤٤] . كما انتشر انتاج النحاس وتصنيعه في جميع المدن التجارية الصناعية ، وبالأخص في مدن المغرب الأقصى التي استوطنها اليهود ، لصلته بالتجارة مع بلاد السودان ، فقد كانت الصناعات النحاسية من أهم صادرات المنطقة إليها[٤٥]. وفضلاً عن النحاس فقد أشار عبد الواحد المراكشي إلى وجود معادن أخرى في منطقة المغرب الأقصى ، كالفضة والحديد والتوتياء وهو معدن يستخدم في صبغ النحاس الأحمر ليصبح أصفر[٤٦] .

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى تضافر **موقع المنطقة** المتمثل بامتلاكها سواحل مطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، مع **التضاريس** المتمثلة بكثرة أنهارها ، في غناها بالثروة السمكية البحرية والنهرية ، ومن ثم اشتهار أهل المنطقة بحرفة صيد الأسماك[٤٧] .

ان الخصوصية الجغرافية المتميزة لمنطقة المغرب الأقصى ، أدت إلى إكسابها أهمية سياسية واقتصادية فائقة كانت من العوامل المهمة في نشوء عدد كبير من المراكز الحضرية ، منها ما كان داخلياً كفاس ومراكش وسجلماسة ومكناس وتادلا ، ومنها ما كان بحرياً كسبتة وطنجة وتطوان المطلة على البحر المتوسط ومضيق جبل طارق ، ورباط الفتح (مدينة الرباط الحالية) وانفا (الدار البيضاء) وسلا وآسفي المطلة على المحيط الأطلسي[٤٨] .

وإلى بعض هذه المدن نسب أشهر مؤرخي المغرب الاسلامي لا بل الأندلس أيضاً نظراً للترابط الوثيق بين تاريخ المنطقتين ، كعبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، وابن القطان المراكشي (ت منتصف القرن السابع الهجري) ، وابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، وابن أبي زرع الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، والجزنائي الفاسي (ت بعد ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) ، وابن الزيات التادلي (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ، وابن غازي المكناسي (ت ٩١٩هـ/١٥١٣م) ، وابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م)[٤٩] .

ويعد أهل المغرب الأقصى السابقين في بلاد المغرب الاسلامي للكتابة في مادة الأنساب[٥٠] ، وفي تدوين أول المصنفات في مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٥١] . ككتاب الدر المنظم في

مولد النبي المعظم الذي ابتدأ تأليفه قاضي سبتة أبو العباس أحمد العزفي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ، ثم أكمل تأليفه ابنه أبو القاسم الذي أصبح أميراً على سبتة (٦٤٨-٦٧٧هـ/١٢٥٠-١٢٧٨م) ، ويبدو ان الانتهاء من تأليف الكتاب كان في عهد الخليفة الموحدي المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) الذي أهداه أبو القاسم العزفي نسخة من كتابه الدر المنظم ، لاهتمام الخليفة بهذه المناسبة وحتى تعم الفائدة بها سائر أرجاء المغرب[٥٢] . كما شهدت المنطقة تطوراً ملحوظاً نوعياً وكمياً فيما يتعلق بتدوين تاريخها المحلي تمثل بكثرة المصنفات الموضوعة في رجالها ومدنها ودولها، نذكر منها كنماذج : كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق (ت حوالي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، والمسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن – وهو السلطان ابو الحسن علي بن عثمان المريني (٧٣٢-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م) – لابن مرزوق (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م) ، والأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، والحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، والأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية لابن الصيرفي (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) وهو كتاب لا يزال مفقوداً الآن ، وروضة النسرين في دولة بني مرين لابن الأحمر (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)[٥٣] .

كما نسب إلى المنطقة أيضاً عدد من أشهر البلدانيين والرحالة لا في المغرب فحسب بل في العالم الإسلامي أيضاً ، كالإدريسي السبتي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، والحميري السبتي (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وابن رُشيد السبتي (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) ، والتجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، والحسن الوزان السبتي (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م) ، وابن بطوطة الطنجي (ت بين ٧٧٠-٧٧٩هـ/١٣٦٨-١٣٧٧م) ، والعبدري الحيحي (بدأ رحلته ٦٦٨هـ/١٢٨٩م)[٥٤] .

وفي **المجال الديني** فقد أتاح الموقع لمنطقة المغرب الأقصى أن تؤدي دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين قبائل الصحراء ومنطقة السودان الغربي ، فضلاً عن بعض القبائل الوثنية واليهودية والنصرانية الضاربة في المغرب الأقصى ، إما عن طريق التجارة لازدهار الطريق المار عبر أراضيها نحو السودان الغربي[٥٥] ، أو عن طريق بعض الدول التي حكمت المنطقة أو جزءاً منها كدولتي الأدارسة والمرابطين على سبيل المثال[٥٦] . وكانت الدولة الأخيرة فضلاً عن دولة الموحدين التي أعقبتها من الدول الكبرى التي استندت في قيامها إلى دعوات دينية اصلاحية وهذا مما ميز المنطقة التي كانت مركزاً لقيام الدولتين[٥٧] .

كما تميز المغرب الأقصى ولا سيما منذ القرن السادس الهجري بكثرة مراكز الزهد والتصوف[٥٨] ، التي يرى البعض إنها كانت بمثابة رد فعل لما شهدته المنطقة قبل هذه الحقبة من ظهور بعض الحركات

الدينية المنشقة عن الإسلام[٥٩] ، كما تجسد ذلك في ديانة برغواطة في تامسنا ، وديانة حاميم في جبال غمارة شمال المغرب الأقصى[٦٠] .

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي بذلته بعض دول المنطقة في نشر الإسلام فيها ، إلا إن ذلك لم يَحُل دون تميزها بكثرة تواجد اليهود ، ولا سيما مدينة فاس التي وصفها البكري بأنها أكثر بلاد المغرب يهوداً[٦١] ،وهذا يدل على ما ساد المنطقة من تسامح ديني على الأقل حتى عصر هذا البلداني الأندلسي في القرن الخامس الهجري . وفضلاً عن ذلك فهناك عوامل جغرافية –اقتصادية أدت إلى تفوق المغرب الأقصى على المغربين الأدنى والأوسط في جذب اليهود ، ويمكن تلخيصها بخصوبة أرضه ، وكثرة أنهاره ، وموقعه المتطرف إلى الغرب ، وقربه من إسبانيا مما أدى إلى نزوح يهودها إليه هرباً من الاضطهاد [٦٢] . وقد تركز استيطانهم في المدن التجارية التي تسلكها القوافل الذاهبة نحو المشرق واوربا وبالعكس ، والتي تميز بعضها بوجود تحصينات تساعد على حماية تجارتهم[٦٣] .

وقد كان **الموقع النائي** لمنطقة المغرب الأقصى ذو أثر في توافر **العنصر البربري** فيها بدرجة فاقت سواها من مناطق المغرب[٦٤] ، إذ إنه قد أضعف من حدة التأثيرات الاجتماعية القادمة من الشرق ، سواء عن طريق الهجرة أو الغزو ، على العكس من المنطقة الشرقية التي كانت أكثر تعرضاً لتلك التأثيرات . ولا يقتصر هذا الأمر على تاريخ المغرب قبل الفتح الإسلامي ، بل يشمل أيضاً تاريخه في ظل الإسلام[٦٥] . كما أسهمت **تضاريس المنطقة** المتمثلة في جبالها التي بلغت أقصى ارتفاع لها ، في هذه الخاصية السكانية التي فاقت بها بقية مناطق المغرب ، بما وفرته لها من عزلة شديدة .

ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري أصبحت افريقية أقل أماناً من بقية مناطق المغرب ، بسبب اضطراب أوضاعها من جراء الغزوة الهلالية ، الأمر الذي دفع قسم من سكانها إلى هجرتها نحو بقية مناطق المغرب ولا سيما المغرب الأقصى الذي كان أكثر أماناً نتيجة موقعه النائي ، واستقراره السياسي بعد قيام دولة المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري ، فضلاً عن ازدهاره الاقتصادي الذي شكل عاملاً آخر من عوامل الجذب السكاني ، ولا سيما نحو حواضره المهمة كفاس ومراكش وسبتة . وقد عاد ذلك الوضع بنتائج اجتماعية واقتصادية وفكرية على تلك الحواضر بشكل خاص والمنطقة بشكل عام مما ساعد على ارتفاع شأنها[٦٦] .

هذا إلى إن منطقة المغرب الأقصى قد شهدت هجرة بربرية أخرى في الحقبة نفسها أي منتصف القرن الخامس الهجري ، قامت بها بطون كثيرة من قبيلة صنهاجة قادمة من الصحراء الواقعة في الجنوب ، بعد قيام دولة المرابطين ، التي كانت صنهاجة الجنوب القبيلة التي استندت عليها تلك الدولة في قيامها على أرض المغرب الأقصى ، فكان ذلك أحد أسباب تلك الهجرة ، فضلاً عن وجود أسباب أخرى لعل من

أبرزها الأهمية الاقتصادية للمنطقة التي شكلت عنصر جذب جيد لأولئك المهاجرين القادمين من الصحراء[٦٧] .

ولا تقتصر الهجرات البربرية التي شهدتها منطقة المغرب الأقصى على تلك الحقبة المتمثلة بالقرن الخامس الهجري ، إذ شهدت المنطقة هجرات أخرى قبلها وبعدها . نذكر منها على سبيل المثال تلك الهجرة الزناتية الواسعة في القرن الرابع الهجري قادمة من المغرب الأوسط تحت ضغط الفاطميين ، نكايةً فيهم لتحالفهم مع أمويي الأندلس[٦٨] .

وهناك هجرة بربرية أخرى قدمت أيضاً من منطقة المغرب الأوسط ، قامت بها قبيلة كومية في القرن السادس الهجري ، باستدعاء من عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) ، الذي كان ينتمي إلى تلك القبيلة ، كي يتقوى بها في مواجهة معارضيه من قبيلة مصمودة التي قامت على أكتافها دولة الموحدين ، ومن ثم يتسنى له تثبيت الحكم في أسرته بإيجاد قوة موالية تتمثل بعصبيته من قبيلة كومية[٦٩] .

وقد اقتصرنا على ذكر هذه الهجرات البربرية التي شهدتها منطقة المغرب الأقصى ، كأمثلة دالة على إن العنصر البربري كان يشكل السواد الأعظم من سكانها[٧٠]

خـاتمـــة:

يتبين لنا من خلال ما تقدم امتلاك منطقة المغرب الأقصى خصوصية جغرافية واضحة ميزتها عن منطقتي المغرب الأدنى والأوسط ، نتيجة تمتعها بعدد من الخصائص الجغرافية المرتبطة بالموقع والتضاريس والمناخ ، التي كان لها ولا سيما الموقع الأثر الكبير في الأوضاع التي شهدتها المنطقة ، لا بل كان لها أيضاً الدور المؤثر في تحديد علاقة المنطقة بما يجاورها من مناطق سواء في بلاد المغرب أم الأندلس أم السودان الغربي . وقد شمل ذلك التأثير مختلف جوانب الحياة مما يعكس سعته ومدى أهميته .

الهوامـــش:

(١) البكري: المغرب ،ص٢١ ، على الرغم من إنه قد أطلق على البلاد تسمية افريقية ، وهي التسمية التي كانت سائدة لا سيما في العصور الإسلامية الأولى ، ثم أخذ مدلولها يتقلص فيما بعد ليقتصر على منطقة افريقية أو المغرب الأدنى المحددة في المتن (ينظر: مؤنس: فتح العرب للمغرب ، ص٢-٣) ؛ ابن أبي دينار: المؤنس ، ص٣٠ ؛ وينظر أيضاً: مؤنس: معالم، ص٢٣،٢٤ ؛ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٠،١٢

(٢) مؤنس: معالم ، ص٢٦ ، أما برقة فقد ذكر إنها كانت في العصور الإسلامية إما تابعة لمصر أو غير واضحة التبعية السياسية .

(٣) م.ن ، ص٢٧

(٤) الناصري: الاستقصا ، ٣٤/١ ؛ دبوز: تاريخ المغرب الكبير ، ٢٤٥/٣

(٥) ينظر: البكري: المغرب ، ص٧٦ ؛ مجهول: الاستبصار، ص١٧٩ ؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص١٨١ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص١٥ ؛ وينظر أيضاً: الحريري: الدولة الرستمية ، ص١٢ ؛ العبادي: صور ، ص١٧٧-١٧٨

(٦) محمود اسماعيل: العلاقات السياسية ، ص٥٦ ؛ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٢

(٧) ابن منظور: لسان العرب ، مادة عدا ، ٤٠/١٥-٤١ حيث ذكر ان العدوة بضم العين وكسرها تعني جانب الوادي وحافته ، والعدوة أيضاً هي المكان المرتفع ؛ وينظر أيضاً: العبادي: م.ن والصفحة

(٨) ينظر: الصديق بن العربي: كتاب المغرب ، ص٨٩ ؛ العبادي: م.ن ،ص٢١-٢٢ ؛ زبيب: الموسوعة العامة ، ٦١/٤-٦٢

(٩) عن الحدود الشرقية للمغرب الأقصى ينظر: مؤنس: معالم ، ص٥٥ ؛ الحريري: الدولة الرستمية ، ص١٢-١٣

(١٠) ينظر: الفاسي: التعريف بالمغرب ، ص١٠-١١ ؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب ، ص٧-٨،١١٣-١١٤،١٤٥-١٤٦

(١١) ينظر: البكري ، المغرب ، ص١٦٠ ؛ الزهري: كتاب الجغرافية ، ص١١٦ ؛ الادريسي: المغرب وأرض السودان ، ص٦٣-٦٤

(١٢) العبادي: صور ، ص٢٠٥

(١٣) زبيب: الموسوعة العامة ، ٥٧/٤

(١٤) ينظر: الزهري: كتاب الجغرافية ، ص١٤٠ ؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ الحسن الوزان: وصف افريقيا ، ٢٤٥/٢-٢٥٤،٢٥٠-٢٥٥ ؛ وينظر أيضاً: الفاسي: التعريف بالمغرب ، ص١٤-١٥ ؛ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ٧٨/١-٥٥/٥،٧٩-٥٧ ؛ مؤنس: معالم ، ص٢٧-٢٨ ؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب ، ص٩

(١٥) ينظر: عبد الواحد المراكشي: م.ن ، ص٢٦٢ ؛ الحسن الوزان: م.ن ، ٢٥٠/٢-٢٥٣

(١٦) ينظر: الصديق بن العربي: كتاب المغرب ، ص٩ ؛ زبيب: الموسوعة العامة ، ٦١/٤ ؛ بشير: اليهود في المغرب العربي ، ص٨٦

(١٧) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص١٨١،٢٥٥-٢٥٦ ؛ الحسن الوزان: وصف افريقيا ، ٧٢/١ ؛ وينظر أيضاً: الصديق بن العربي: م.ن ، ص٨،٢٣٨ ؛ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ١٠٧/١،٥/٤٢-٤٣،٥٢-٥٤،٨٤ ؛ سالم: تاريخ المغرب ، ص٤٥ ؛ الفاسي: التعريف بالمغرب ، ص٨،٩ ؛ السيد: تاريخ دول المغرب العربي ، ص٢٠١ ؛ مؤنس: معالم ، ص١٢٤

(١٨) ينظر: الصديق بن العربي ، م.ن ، ص٩ ؛ الفاسي: م.ن ، ص١٠،١٤ ؛ زبيب: الموسوعة العامة ، ٦١/٤

(١٩)موسى: النشاط الاقتصادي ، ص٥٧

(٢٠) ينظر: الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب ، ص٧٣ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ٥٢/١ ؛ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٤٥٩

(٢١) محمود اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب ، ص٦٩ وما بعدها ؛ مصطفى: المغرب الأدنى ، ص٨٩

(٢٢) سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ٢٥٠/١-٢٥١

(٢٣) الفريجي: دولة بني طريف ، ص٥٨

(٢٤) ينظر: مؤنس: معالم ، ص٨٩ وما بعدها ؛ سوادي عبد محمد: دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ص٥٥ وما بعدها

(٢٥) ينظر: الناصري: الاستقصا ، ج١ ، ج٢ ، ج٣

(٢٦) ينظر: العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٢٠ وما بعدها ؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢١٦-٢١٧

(٢٧) ينظر: مؤنس: معالم ، ص١٢٤ ؛ وعن تميز منطقة المغرب الأقصى بكثرة مزروعاتها ينظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص١٦٩ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ١٧٥/٥-١٧٦

(٢٨) محمود اسماعيل: الأدارسة ، ص٤٠-٤١

(٢٩) ينظر: مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس ، ص٨٣ وما بعدها ؛ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ٢٠٨/٣-٢٠٩،٢١١،٢٣٩-٢٤٠،٣٤٣-٣٤٥ ؛ الجنحاني: دراسات ، ص١٥٥ وما بعدها

(٣٠) ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢١،٥٠ ؛ ابن خلدون: تاريخ ، ٤/١٦،١٧ ؛ الناصري: الاستقصا ، ١/٦٩،٧٤

(٣١) ينظر: شعيرة: المرابطون ، ص٩٥-٩٨ ؛ الفرد بل: الفرق الإسلامية ، ص٢٢٦

(٣٢) ينظر:مارسيه: بلاد المغرب ، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ مؤنس: معالم ، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ موسى: الموحدون ، ص٤٨ ؛ الغناي: سقوط دولة الموحدين ، ص٢٠٣

(٣٣) ينظر: شعيرة: المرابطون ، ص١٠٤ وما بعدها ؛ موسى: م.ن ، ص٤٦-٤٧

(٣٤) ينظر: الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٨-١٣١،٢٢٧-٢٣٠ ؛ مارسيه: بلاد المغرب ، ص٢٦٧

(٣٥) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٣٢-٣٣،٣٧-٤٠،٤٦-٥٢ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ٣/١١٩-١٣٥،١٤٣-١٤٥ ؛ وينظر أيضاً: لوثينا: الحموديون ؛ وعن عصر دويلات الطوائف ينظر: عنان: دول الطوائف

(٣٦) ينظر: مارسيه: بلاد المغرب ، ص٢٦٩-٢٧٠ ؛ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢١-٢٢ ؛ ابن شقرون:مظاهر الثقافة المغربية ، ص٢٧ ؛ السامرائي وآخرين: تاريخ المغرب العربي ، ص٤٣٤ وما بعدها ؛ فيلالي: العلاقات السياسية ، ص٧

(٣٧) ينظر: الفريجي: دولة بني طريف ، ص٢٤٣ ؛ دولة بني مدرار ، ص١٩٨ وما بعدها

(٣٨) ينظر: موسى: النشاط الاقتصادي ، ص٦٦-٦٧ ؛ أحمد: علاقات الفاطميين ، ص١٢٥ ، والغزوة الهلالية سميت بهذا الاسم نسبة إلى بني هلال وهم إحدى القبائل العربية التي غزت افريقية مع قبائل أخرى و لاسيما بني سليم ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل ، وذلك في نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، بتحريض من الفاطميين لهذه القبائل على الانتقال من الحدود الشرقية لمصر إلى افريقية ، بعد قيام أميرها الزيري المعز بن باديس بقطع الدعوة عنهم والدعاء للعباسيين . ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب ، ١/٢٧٧-٢٧٩ ،٢٨٨ وما بعدها ؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا ، ٢/٦٣-٦٦ ، أما الغزوة النورمانية فنسبة إلى النورمان القادمين من نورماندیا بفرنسا ، والذين استقروا أول أمرهم في ولاية قلوريا (كلابريا) جنوب ايطاليا ، ثم تمكنوا بزعامة ملكهم رجار الأول من انتزاع صقلية من أيدي المسلمين في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩٢م ، ومنها اخذوا يشنون الغارات على سواحل افريقيا بهدف الاستيلاء على المهدية عاصمة الدولة الزيرية . ينظر: ممدوح حسين: الحروب الصليبية ، ص١٣٤-١٣٨ ، وهامش (٣) من ص١٣٤-١٣٥ ؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٢٦

(٣٩) ينظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٣٠٨-٣٠٩

(٤٠) ممدوح حسين: الحروب الصليبية ، ص٥٣

(٤١) ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض ، ص٦١ ؛ وينظر أيضاً: البياتي: النشاط التجاري ، ص٢٨-٣٠ ؛ محمود اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب ، ص٢٧٧-٢٨٠ ؛ الجنحاني: دراسات ، ص١٥٩،١٦٥ ؛ طه: الفتح والاستقرار ، ص٥٩ ؛ بشير: اليهود في المغرب العربي ، ص١٠٦-١٠٧

(٤٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٨ ، وعن موانئ المغرب الأقصى المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ودورها في التجارة ينظر: م.ن ، ص٢٧٨-٢٧٩؛ البياتي: م.ن، ص٦٢-٦٧ ؛ لومبارد: الجغرافية التاريخية ، ص٩٦-٩٧

(٤٣) حسن علي حسن: م.ن ، ص٢٧٦

(٤٤) بشير: اليهود في المغرب العربي ، ص٩٤

(٤٥) م.ن، ص٩٥ ؛ وينظر أيضاً: الادريسي: المغرب وأرض السودان، ص٦٦،٧٤-٧٥

(٤٦) ينظر: المعجب ، ص٢٦٠

(٤٧) ينظر: مجهول: الاستبصار ، ص١٨٤ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ١٥٨/٥ ؛ وينظر أيضاً: سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ، ١٠٢/٥ ؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب ، ص١٣

(٤٨) ينظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص١٨٥-١٨٦ ؛ الصديق بن العربي: م.ن، ص١١

(٤٩) ينظر: المنوني: المصادر العربية ،١/٥٠،٦٦-٦٧،٧١-٧٣ ؛ كنون: النبوغ المغربي ، ١/١٥٤-١٥٥،٢٠٦،٢٠٨-٢٠٩،٢١٢،٢٢٧،٢٥٣-٢٥٤

(٥٠) المنوني: م.ن ،١/١٨

(٥١) وعلى الرغم من وجود اختلاف حول العصر الذي ظهرت فيه تلك المؤلفات بين أن يكون ذلك في زمن المرابطين أو الموحدين ، إلا إن هناك اتفاقاً حول المكان المتمثل بمدينة سبتة . ينظر: كنون: النبوغ المغربي ، ١٣٢/١ ؛ المنوني: حضارة الموحدين ، ص٤٧ ؛ الكتاني: الأدب الصوفي ، ص١٣٥

(٥٢) ينظر: كنون: م.ن والصفحة ؛ الكتاني: م.ن ، ص١٣٥-١٣٦

(٥٣) ينظر: ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى

(٥٤) ينظر: كنون: النبوغ المغربي ، ١/١٥٥-١٥٦،٢٠٦-٢٠٧،٢١٢-٢١٣ ؛ النواب: الرحلات المغربية والأندلسية ، ص١١٠-١٢٤،١٢٩-١٣٦

(٥٥) ينظر: زبيب: الموسوعة العامة ، ٦٨/٤

(٥٦) عن دور الأدارسة في نشر الإسلام ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٠ ؛ الجزنائي: زهرة الآس ، ص٤٥-٤٦ ؛ وعن دور المرابطين ينظر: دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا

(٥٧) عن دولة المرابطين ينظر: شعيرة: المرابطون ، ص٢٧ وما بعدها ؛ الفرد بل: الفرق الإسلامية ، ص٢٢٦-٢٤٦ ؛ وعن دولة الموحدين ينظر:موسى: الموحدون ، ص٣٥ وما بعدها ؛ الفرد بل: م.ن ، ص٢٤٩ وما بعدها

(٥٨) ينظر: ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف ؛ وينظر أيضاً: العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٩٦-٢٩٧ ؛ دندش: أضواء جديدة ، ص٤٧،٥٣

(٥٩) العبادي: م.ن والصفحات ؛ سحر سالم: من جديد حول برغواطة ، ص٦٠-٦١

(٦٠) عن ديانة برغواطة ينظر: البكري: المغرب ، ص١٣٤-١٤١ ؛ مجهول: الاستبصار ، ص١٩٧-٢٠٠ ؛ سحر سالم: من جديد حول برغواطة ؛ الفرد بل: الفرق الإسلامية ، ص١٧٣-١٨٠ ؛ وعن التشكيك فيها ينظر: عبد الحليم: دولة بني صالح ، ص٥٢ وما بعدها ؛ الفريجي: دولة بني طريف ، ص٦٤ وما بعدها ؛ وعن ديانة حاميم ينظر: البكري: م.ن

،ص ١٠٠-١٠١ ؛ مجهول: م.ن ، ص١٩١-١٩٢ ؛ الفرد بل: م.ن ، ص١٨٠-١٨٧ ؛ بوتشيش: الإسلام السري ، ص١١ وما بعدها

(٦١) م.ن ، ص١١٥ ؛ وينظر أيضاً: بشير: اليهود في المغرب العربي ، ص٦٧-٦٨ ؛ بنعبد الله: تطور الفكر واللغة ، ص١٨٥

(٦٢) بشير: م.ن ، ص٤٨ وهامش (١)

(٦٣) شعيرة: المرابطون ، ص٦٠-٦١ ؛ بوتشيش: مباحث ، ص٩٤-٩٥

(٦٤) ينظر: طه: الفتح والاستقرار، ص٥٦-٦٠ ؛ مارسيه: بلادالمغرب ، ص٣٤٧ ؛ وينظر أيضاً: ابن عذاري: البيان المغرب ، ٢٦/١ الذي يفهم الشئ نفسه من إشارته إلى إن يليان حاكم طنجة قد أخبر عقبة بن نافع عند اقترابه منه بأنه ترك النصارى وراءه وليس أمامه سوى البربر .

(٦٥) ينظر: مارسيه: م.ن ، ص٣٤٧-٣٤٨

(٦٦) ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص٢٥٧ ؛ ابن عذاري:البيان المغرب ، ٢٨٨/١-٢٩٥ ،٢٩٩-٣٠٠ ؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا ، ٦٤/٢-٦٦ ؛ وينظر أيضاً: موسى: النشاط الاقتصادي ، ص٧١-٨٣،١٥٧-١٦٢،٢٠٩-٢١٣

(٦٧) ينظر: ابن عذاري: م.ن ، ١٣/٤-١٥ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص١٢٧-١٢٩ ؛ النويري: تاريخ المغرب الاسلامي ، ص٣٨٠-٣٨١ ؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص٢٢-٢٣ ؛ وينظر أيضاً: بوتشيش: مباحث ، ص١٨-٢٣

(٦٨) ينظر: ابن خلدون: تاريخ ، ٣٠/٧-٣١ ،٣٢،٣٣ ؛ وينظر أيضاً: بوتشيش: م.ن ، ص٢٥

(٦٩) ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٠١-٢٠٢ ؛ ابن خلدون: م.ن، ١٢٩/٦-١٣٠ ؛ وينظر أيضاً: موسى: الموحدون ، ص٩٣،١٢٠

(٧٠) ينظر: بوتشيش: مباحث ، ص١٢-٣٦

مصادر ومراجع البحث:

أولاً- المصادر:

الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

١- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٦٤م

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٢- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، الجزائر ١٨٥٧م

الجزنائي، أبو الحسن علي الفاسي (ت بعد ٧٦٦هـ/١٣٦٤م)

٣- كتاب تاريخ مدينة فاس المعروف بـ (زهرة الآس في بناء مدينة فاس) ، دراسة وتحقيق وتعليق مديحة الشرقاوي ، ط١ ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

الحسن الوزان ، الحسن بن محمد المعروف بـ ((ليون الافريقي)) (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م)

٤- وصف افريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣م

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٥- صورة الأرض ، مطبعة بريل ، ليدن١٩٣٨م

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٦- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تصحيح وتعليق تركي فرحان المصطفى ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت بين أواخر القرن الحادي عشر الهجري وأوائل القرن الثاني عشر/السابع عشر الميلادي)

٧- المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط٣ ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٩٣م

الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (كان حياً سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م)

٨- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق عبد الله علي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠م

ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٩- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٢م

الزهري،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت أواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)

١٠- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، مصر(د.ت)

ابن الزيات التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)

١١- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق أحمد التوفيق ، ط٢ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ١٩٩٧م

عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

١٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)

١٣-البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب ،(ج١ ، ج٣ ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال) ، (ج٤ ، تحقيق ومراجعة احسان عباس) ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣م

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع: ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب ، تحقيق حمزة أحمد عباس ، ط١ ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ٢٠٠٢م

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١٦- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد عبد القادر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

١٧- لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

مؤلف أندلسي مجهول (من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)

١٨- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دارالرشاد الحديثة ، الدار البيضاء (د.ت)

مؤلف مراكشي مجهول (من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)

١٩- الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مشروع النشر المشترك ، دار النشر المغربية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد١٩٨٦م

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٢٣٢م)

٢٠- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (وهو الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب) ، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ١٩٨٥م

ثانياً- المراجع:

أحمد، حسن خضيري

١- علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧١م) ، ط١ ، الناشر: مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٦م

الفرد بل

٢- الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي ، ط٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧م

بشير، عبد الرحمن

٣- اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/٦٤٢-١٠٧٠م)، ط١ ، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ٢٠٠١م

بنعبد الله، عبد العزيز

٤- تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت)

بوتشيش، إبراهيم القادري

٥- الإسلام السري في المغرب العربي ، ط١ ، سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩٥م

٦- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت)

الجنحاني، الحبيب

٧- دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٦م

الحريري، محمد عيسى

٨- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، ط٢ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

٩- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (١٦٠-٢٩٦هـ)، ط٣ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

حسن علي حسن

١٠- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) ، ط١ ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٠م

دبوز، محمد علي

١١- تاريخ المغرب الكبير ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

دندش، عصمت عبد اللطيف

١٢- أضواء جديدة على المرابطين ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١م

١٣- دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م) ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

زبيب، نجيب

١٤- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، تقديم احمد بن سودة ، ط١ ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

سالم، السيد عبد العزيز

١٥- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢٠٠٦م

السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون

١٦- تاريخ المغرب العربي ،ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٤م

سحر السيد عبد العزيز سالم

١٧- من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٩٣م

سعد زغلول

١٨- تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ٢٠٠٤م

سوادي عبد محمد

١٩- دراسات في تاريخ المغرب العربي ، مطبعة التعليم العالي ، البصرة ١٩٨٩م

ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر المري

٢٠- دليل مؤرخ المغرب الأقصى (دليل ابن سودة) ، ط١ ، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

السيد، محمود

٢١- تاريخ دول المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢٠٠٦م

شعيرة، محمد عبد الهادي

٢٢- المرابطون – تاريخهم السياسي (٤٣٠-٥٣٩هـ) ، ط١ ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩م

ابن شقرون، محمد بن أحمد

٢٣- مظاهر الثقافة المغربية – دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

الصديق بن العربي

٢٤- كتاب المغرب،ط٣، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

طه، عبد الواحد ذنون

٢٥- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٤م

العبادي، أحمد مختار

٢٦- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، مطبعة المصري ، الاسكندرية ١٩٦٨م

٢٧-صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس،ط١،الناشر:منشأة المعارف،الاسكندرية ٢٠٠٠م

٢٨- في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت (د.ت)

عبد الحليم، رجب محمد

٢٩- دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (١٢٥-٤٥٥هـ/٧٤٣-١٠٦٣م) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الفجالة (د.ت)

عنان ، محمد عبد الله

٣٠- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي (وهو العصر الثاني من كتاب دولة الاسلام في الأندلس) ، ط١ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م

الغناي، مراجع عقيلة

٣١- سقوط دولة الموحدين ، ط١ ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٩٧٥م

الفاسي، محمد

٣٢- التعريف بالمغرب (وهو مقدمة لتاريخ الأدب العربي في المغرب الأقصى) ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦١م

فيلالي، عبد العزيز

٣٣- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط٢ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر ١٩٩٩م

الكتاني، نور الهدى

٣٤- الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

كنون، عبد الله

٣٥- النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦١م

لوثينا، لويس سيكو دي

٣٦- الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء ، ترجمة عدنان محمد آل طعمة ، ط١ ، مطبعة الشام ، دمشق ١٩٩٢م

لومبارد، موريس

٣٧- الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

مارسيه، جورج

٣٨- بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمه عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل ، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد ، مطبعة الانتصار ، الاسكندرية (د.ت)

محمود اسماعيل

٣٩- الأدارسة(١٧٢-٣٧٥هـ)حقائق جديدة،ط١،الناشر:مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩١م

٤٠- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط٢ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

مسعد ، سامية مصطفى

٤١- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، ط١ ، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ٢٠٠٠م

ممدوح حسين

٤٢- الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري سنة ٦٦٨-٧٩٢هـ/١٢٧٠-١٣٩٠م ، ط١ ، دار عمار ، عمان-الأردن ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

المنوني، محمد

٤٣-حضارة الموحدين ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ١٩٨٩م

٤٤- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م

موسى، عز الدين عمر

٤٥- الموحدون في الغرب الإسلامي – تنظيماتهم ونظمهم ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م

٤٦- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

مؤنس، حسين

٤٧- فتح العرب للمغرب ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت)

٤٨- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ٢٠٠٤م

الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد

٤٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج١ ، (د.م) ، (د.ت) ؛ ج٢ ، ج٣ ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٥٤م

النواب، عواطف محمد يوسف

٥٠- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين – دراسة تحليلية مقارنة ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

ثالثاً- الرسائل والاطروحات الجامعية:

البياتي ، بان علي محمد

١- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن ٣-٥هـ/٩-١١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ٢٠٠٤ م

الفريجي ، علي صدام نصرالله

٢- دولة بني طريف البرغواطيين في تامسنا (١٢٢-٤٥١هـ/٧٣٩-١٠٥٩م) دراسة في أحوالها السياسية والدينية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ٢٠٠٨م

٣- دولة بني مدرار في سجلماسة (١٤٠-٣٦٧هـ/٧٥٧-٩٧٧م) دراسة في أحوالها السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ٢٠٠٠م

مصطفى ، أحمد عبد الرزاق

٤- المغرب الأدنى ((افريقية)) دراسة في أحواله السياسية (١٤٤-١٨٤هـ/٧٦١-٨٠٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٨٨م

رابعاً- الدوريات :

محمود اسماعيل

١- العلاقات السياسية بين الأدارسة وأمويي الأندلس ، مجلة العلوم الانسانية (الكراسات التونسية) ، المجلد ٤٣ ، العدد (١٥٥-١٥٦) ، تونس ١٩٨٩م

الخصوصية الجغرافية لمنطقة المغرب الأقصى

وآثارها التاريخية

The geographic Peculiarity of Far West Morocco and its Historical Antiquities

Abstract

This research studies the geographic characteristics that distinguish the far west Morocco region from the near west and middle west Morocco. One very important characteristic is the location of this region on the Atlantic ocean from its western side that gave the region a geographic peculiarity which influenced its history and the history of neighboring regions at the East, North and South, that is to say all the countries of the Arabic West and Andalusia in the north, in addition to Western Sudan at the southern side of Sahara separating it from West Morocco.